مجلة جامعة بنغازي العلمية

http://journals.uob.edu.ly/sjuob

العـلاقات التجارية بين أمالفي والـدولة الفاطمية (567هـ -1171 م)

عزالدين يونس الدرسي * حنان علي بوصاع الصويعي

كلية الآداب – قسم التاريخ – جامعة بنغازي.

تاريخ الاستلام: 09 / 11 / 2021 تاريخ القبول: 19 / 12 / 2021

الملخص:

عقب سقوط الإمبراطورية الرومانية وبعد الانقسام السياسي لشبه الجزيرة الإيطالية برزت عدة مدن عرفت بالجمهوريات ومن بينها أمالفي التي استقلت عن بيزنطة في القرن السادس الميلادي ،ورغم استقلالها كانت أبراشية تابعة للدولة البيزنطية، وارتفعت لتصبح قوة اقتصادية ومركزاً اقتصاديً مهماً تجاري من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر الميلادي فقد سيطرت على التجارة في حوض البحر المتوسط وأصبحت تحتل الصدارة في التجارة البحرية لاسيّما مع الدولة الفاطمية فعلاقتها مع العرب بدأت منذ القرن الثامن الميلادي مع مدينة المهدية في شمال إفريقيا قبل البندقية و جنوه و بيزا.

وقد عملت الدولة الفاطمية على توفير الشروط الكفيلة بازدهار التجارة بينهم وذلك بتوفير الأمن والحماية والاستقرار ،وبرغم القرارات التي أصدرتها البابوية لمنع التجار بالمتاجرة مع الدول الإسلامية في عام 875 م عندما تحالف أمراء سالرنو ونابولي وأمالفي مع العرب بدل البابا يوحنا الثامن كل ما في وسعه للقضاء على هذا التحالف، ولكنه لم ينجح فقد حافظ تجار أمالفي على سياستهم التجارية المحايدة حتى في ذروة المواجهة بين المسلمين والصليبيين فقد دخلت أمالفي في علاقات تجارية تنظمها المعاهدات واتفاقيات والعقود وأنشأت مراكز تجارية لها في القاهرة والإسكندرية وبلاد الشام ،وقد حصل هؤلاء التجار على امتيازات خاصة بهم تميزهم عن باقي تجار الدول الأخرى ،أما البضائع المتبادلة بينهم فقد كانت متنوعة من منتجات زراعية وصناعية فقد كانت مصر حلقة وصل بين الفرس والهند وإندونيسيا وشرق إفريقيا أسواقها عامرة بمختلف البضائع وكانت أمالفي تصدّها إلى روما والقسطنطينية وباقي المدن الأوربية .

الكلمات المفتاحية: العلاقات -التجارية - أمالفي - الدولة الفاطمية.

Abstract

After the fall of the Roman Empire and after the political division of the Italian peninsula, several cities emerged as republics, including Amalfi, which became independent from Byzantium in the sixth century AD. It dominated trade in the Mediterranean basin and became the leader in maritime trade, especially with the Fatimid state. Its relationship with the Arabs began in the eighth century AD with the city of Mahdia in North Africa before Venice, Genoa and Pisa.

The Fatimid state worked to provide the conditions that would ensure the prosperity of trade between them by providing security, protection and stability, despite the decisions issued by the papacy to prevent merchants from trading with Islamic countries in 875 AD when the princes of Salerno, Naples and Amalfi allied with the Arabs instead of Pope John VIII, who did all in his power to eliminate this alliance, but did not succeed. The Amalfi merchants maintained their neutral trade policy even at the height of the confrontation between Muslims and the Crusaders. They were distinguished from the rest of the merchants of other countries. As for the goods exchanged between them, they were a variety of agricultural and industrial products. Egypt was a link between the Persians, India, Indonesia and East Africa. Its markets were full of various goods, and Amalfi was exporting them to Rome, Constantinople and the rest of the European cities.

Keywords: Relations - Trade - Amalfi - Fatimid State.

1. المقدمة:

تدخل دراسة التاريخ الاقتصادي بين مدينة أمالفي والدولة الفاطمية في العصر الوسيط لاسيّما النشاط التجاري لهذه البلاد في حوض البحر المتوسط ضمن إطار التواصل الحضاري الذي كان قائماً بين ضفتين، فالتجارة الخارجية بين الاثنين وعلى الرغم من ارتباطها بالمصالح الاقتصادية إلا أن الدور الذي قامت به في ربط علاقات حضارية بين الشرق والغرب كان كبيراً ، فالتأثير والتأثر كان واضحاً وملموساً، فالبحر الأبيض المتوسط ومند العصور القديمة شهد العديد من العمليات التجارية الكبرى وكانت السفن التجارية لمختلف الأمم القاطنة علي ضفتيه تجوبه في إطار سلمي ، ليستمر هذا النشاط خلال فترة العصر الوسيط على الرغم من الاختلافات العقائدية والدينية والسياسية بين المسلمين والنصارى لاسيّما بعد أن أصبحت الأساطيل الإسلامية تسيطر على جزء كبير منه .

وعلى الرغم من أن الحياة الاقتصادية في العصور الوسطي هي حجر الأساس لتطور النظم الاقتصادية في العصور الحديثة ألا أن الدارسات فيها تعتبر قليلة فالدراسات التاريخية الاقتصادية من أكثر الموضوعات صعوبة لأنها تحتاج إلى ترجمة و إلى تحليل الوثائق والنصوص والمعاهدات وفي أثناء كتابتنا لهذا الموضوع واجهتنا مشقة جمع المادة المتناثرة بين ثنايا المصادر والكتب العربية فمؤرخو العصور الوسطى قدموا لنا مصادر ومراجع غاية في الأهمية أثرت المكتبة التاريخية إلا أن هذا الموضوع لم يحظ باهتمام كاف لمن كتب عنه كما أن هذا الموضوع لم يتطرق في دراسة مستقلة ، فالدارسات التي تناولت هذا الموضوع تكاد تكون قليلة وأغلبها كتبت باللغة الأجنبية ،و من الدراسات العربية السابقة كتاب العلاقات بين جمهورية أمالفي والمسلمين في مصر والشام للكاتب مصطفي الحناوي حيث اعتبر مدخلاً لنا لمعرفة مدينة امالفي وقد أفادنا هذا الكتاب كثيرا ، وكتاب العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطي للكاتب عادل زيتون.

والهدف من دراستنا هذه معرفة الدور الحضاري الذي لعبته التجارة في العصور الوسطي، ودراسة النشاط التجاري لدوقية أمالفي مع الدولة الفاطمية في حوض البحر المتوسط، والعلاقات التجارية بينهم وكذلك إبراز

* للمراسلات إلى: عزالدين يونس الدرسي
البريد الإلكتروني:
Ezeddin.akdeir@uob.edu.ly

©2021 جامعة بنغازي. جميع الحقوق محفوظة. الرقم الدولي/ الإلكتروني: 1637-2790، الورقي: 1629-2790. رقم الإيداع القانوني: 2018/154 دار الكتب الوطنية

الدور الذي أسهمت به التجارة في إقامة روابط حضارية بين المشرق الإسلامي والغرب المسيحي وسنحاول هنا الإجابة على بعض التساؤلات التالية التي ستكون محاور هذا البحث:

- أين تقع مدينة أمالفي؟ وما دورها التاريخي في إحداث العصور الوسطي؟
- كيف كانت العلاقات الأمالفية العربية قبل قيام الدولة الفاطمية؟
- ما العلاقات الامالفية الفاطمية؟
- ما أهم الصادرات والواردات التي كانت بين أمالفي والدولة الفاطمية؟

2. المنهج المتبع في البحث:

نتبع المنهج التاريخي السردي التحليلي حيث قمنا بربطنا لأحداث مع محاولة منا لتحليلها من خلال بعض المراجع التي توافرتْ لدينا.

3. الموقع الجغرافي لمدينة أمالفي:

يأتي اسم أمالفي من اللغة اللاتينية ملفي وهي قرية بحرية هجرها الرومان في القرن الرابع ق.م، ورأى آخر يقول إن أصل التسمية من قبائل رومانية تعرف بأسم أمارفيا عاشت في القرن الأول ق.م[1]، وهناك أسطورة تقول ((أحب هرقل حورية اسمها أمالفي وعندما ماتت دفنت هنا لأنه اعتقد أن هدا هو أجمل مكان على وجه الأرض ثم أطلق عليها اسمها))[2].

ومدينة أمالفي لم تكن مجرد مدينة عادية إنما كانت دوقية أو جمهورية عاصمتها مدينة امالفي وتضم مجموعة من المدن والحصون والقصور فضلا عن بعض الجزر[3]، فهي شبه جزيرة صغيرة شديدة الانحدار ووعرة يصعب الوصول إليها بسهولة [4]، كما أنها تنحصر بين مدينة نابولي وسالرنو وهي واقعة في وسط وادي منحدر من الشمال إلى الجنوب و تضم مجموعة من القرى الصغيرة التي تحتل المنحدرات الشديدة[5].

وقد وصفها الرحالة الإدريسي بأنها ((مدينة عامرة يُرسي بها متحصنة من جهة البر سهلة من جهة البحر وأهلها بشر كثير مياسير))[6]، في حين قال عنها ابن حوقل في كتابه صور الأرض بأنها ((أخصب بلدان الأنكبرده وأنظفها وأجلها أحوالا وأكثرها يسراً وأموالا))[7].

4. نبذة تاريخية مختصرة عن جمهورية امالفي:

جمهورية أمالفي هي واحدة من أربع جمهوريات بحرية .أمالفي ،والبندقية ،وجنوه ،وبيزا ففي عام 568 م تفككت الوحدة السياسية لشبه الجزيرة الايطالية وانقسمت إلى عدة جمهوريات تتمتع بالحكم الذاتي ومن بينهما أمالفي[8] التي كانت أبرشية بيزنطية فمن القرن التاسع الميلادي حتى 1101 م وقد ظلت أمالفي مرتبطة ببيزنطة ولكنها كانت مستقلة ومزدهرة ، وقد واجهت صعوبات في تأكيد استقلالها من أمراء المناطق النائية وفشلت في القضاء على منافسيها نابولي وساليونو والموانئ البحرية الأخرى[9]، في القرن العاشر الميلادي أصبحت أمالفي تحتل الصدارة في تجارة البحر المتوسط وصار لها مقيم دائم في القسطنطينية [10].

لم تُذكر في المصادر القديمة إلا في القرن السادس الميلادي ومع ذلك كانت المنطقة مأهولة بالسكان والمزارع والفيلات والقصور، في القرن العاشر شيدت أمالفي العديد من الكنائس والأديرة وكان يحكمها مجموعة من القضاة يطلقون على أنفسهم اسم دوق وعينوا أنفسهم حكام للمدينة فأطلق عليها دوقية أمالفي وكانت الطبقة الحاكمة تضم مجموعة من مالكي الأراضي والنبلاء لذلك كانت المدينة ذات ثروة وقوة هائلة[11] وسيطرت على التجارة من القسطنطينية إلى الإسكندرية وأصبحت أول جمهورية بحرية في إيطاليا متقدمة على منافسيها من المدن: بيزا والبندقية وجنوه.

وبفضل نشاط سكانها الذين كرسوا أنفسهم للتجارة البحرية بسبب ضيق المنطقة أصبحوا تدريجياً وبعد فترة قصيرة سادة تجارة السواحل فنمت أمالفي بسرعة كبيرة بحيث أصبحت مستقلة عن نابولي[12]

وفي أوائل القرن الحادي عشر الميلادي نهبَ روبرت جيسارد ومجموعة من اللومبارديين بنهب المدينة وأخذ السكان بأعداد كبيرة وقادهم إلي ساليرنو معتقداً انه سيجد المدينة المزدهرة ولكن ثار عليه سكان أمالفي وحرقوا جزءاً من المدينة و طردوهم إلى صقلية[13] وفي النصف الثاني من القرن الحادي عشر اهتمت ببناء الموانئ التجارية الكبيرة فكان هناك مركز لبناء السفن التي يصل طولها إلى 80 قدما ومجهزة 120 مجداف في أكبر ترسانة بحرية في العصور الوسطي ومراكز جمركية ومستودعات للبضائع[14] حتي إن قوانين الملاحة التجارية التي طبقت في البحر الأبيض المتوسط انطلقت من مدارسها القانونية[15] حيثُ قامت وضعت قانوناً بحرياً معترفاً به دوليا خلد اسمها[16]

ظلت أمالفي لفترة طويلة في صراع لاسيّما بعد أن اكتسب أسطولها البحري أهمية كبيرة فقد كان للتجار الأمالفيين تجارة زاهرة في عدة مناطق على البحر الأبيض المتوسط ، الأمر الذي جعل من أمالفي مركز تجارياً مهماً، فقد تكدست في مخازنها أندر السلع وأثمنها ولسوء الحظ انتهى تاريخها التجاري الطويل والرائع الذي بدأته من القرن الثامن إلى النصف الثاني من القرن الحادي عشر في نهاية القرن الثاني عشر احتلتها بيزا مرتين فسقطت وتسارعت عليها الأحداث بشكل مفاجئ في عام 1343م ، حيث دمرت عواصف مستعرة مصحوبة بموجة من المد جميع منشآت الميناء بما في ذلك الحصينات البحرية ومن تلك الضربة لم تتعاف[17]

بدأت التجارة في العصور الوسطى عندما هاجرت القبائل الجرمانية إلى الإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع وسيطرت تدريجيا على الجزء الغربي من الإمبراطورية ثم إنشاء العديد من المدن الرومانية في البداية بريداً عسكرياً حيثُ تفتقر إلى النشاط الاقتصادي المزدهر حيثُ عملت هذه المدن على تلبية احتياجات الإمبراطورية لذلك معظم التجارة في الواقع كانت عبارة عن جزية أو تجارة في الإمدادات ثم نقلها إلى مواقع عسكرية ، وبعد انهيار الإمبراطورية الرومانية تحول النبلاء في المدن الرومانية تدريجياً إلى العقارات الكبيرة في الريف ومع تزايد شعبية الريف وسط التدهور الحضري أصبحت العقارات الريفية أكثر طلباً وأثرت فيما بعد

1 Laura Thayer .Tradition of papermaking in Amalfl.August12

2 Gavin Carlyle,Ltally,Lllustrated And Described,In A Series Of Views ,Rev.Ma.P110

3 مصطفي محمد الحناوي، العلاقات بين امالفي والمسلمين في مصر والشام ،الإسكندرية ،2005،ص50

4 Dmaikin Androbert L.Medierr Anen Citie Htisorical Perspectives Edied ,P105 Ira

5 Armand O . Citarella .The Journal Of Economic History Volue Xxvii December 1968 Number4.The Commerce Of Amalfi Before The Crusades ,Pp.531_555

6 الإدريسي، أبو عبد الله محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،1878، ص80

7 ابن حوقل، أبو القاسم محمد النصيبي ،صورة الأرض ،1938،ص203

8عزيز سوريال عطية ،العلاقات بين الشرق والغرب،ت فليب صابر ،دار الثقافة ،ص23

9 LOpEZ THOT .The commercial revolution ,of Themiddle Ages,1350_950 ROBRTIS .p64

10 ستيفن رنسيمان ،الحضارة البيزنطية ،ت عبد العزيز توفيق ،ص200

11 CAPR g NAPLES The AMALF COAST,p44

12 di ,armelo ,CGlamonico ,Gino EncicIopeia Italiaha, 19291-

13 Edgar sanderson ,outlines of the worlds history ,1885,p2862-

14 LOpEZ THOT .The commercial revolution ,of Themiddle,p643-

15 Hehry _deBeltgens ,History of commerce ,MICHIGAN .p454-

16 michael, Choward The Roie Of Cross-Border Trade End Travei.2012.P1875-

17 Armand O,Citarella ,the Commerce of AmalfI Before the Crusades,p2996-

©2021 جامعة بنغازي. جميع الحقوق محفوظة. الرقم الدولي/ الإلكتروني: 1637-2790، الورقي: 1629-2790. رقم الإيداع القانوني: 2018/154 دار الكتب الوطنية

على تطور النظام الإقطاعي في القرن التاسع الميلادي[1]

الأمر الذي أدي إلى ظهور اقتصاد القصور وتراجع ملاك الأراضي عن أراضيهم هذا الأمر هدد نهاية المدينة كونها كياناً اقتصادياً ومع سقوط الإمبراطورية استمرت المدن في الوجود ولكن على نطاق أصغر وفي القرن الحادي عشر حدث العكس حيث صعدت المدن والتجارة حتى إن بعض المدن قد تطورت بالكامل وأصبح هناك اقتصاديات متخصصة في كل مدينة وأصبح هناك تبادل بين الأقاليم وكان للكنيسة دورّ مهم في أحياء المدن[2] وازداد النشاط الكنسي وأصبح رجال الدين في رفاهية وثراء فاحش وبرزت الأديرة والكاتدرائيات في كل مكان مركزاً للثروة وكانت السفن التجارية التابعة لرجال الدين مستاء من الضرائب [3]

وإذ تأملنا خريطة العالم الاقتصادي في العصور الوسطي بصورة عامة وجدنا أن ثلاثة أقسام أدت إلى مولد التجارة فيما بين الشرق والغرب أول هذه الأقسام هو الإمبراطورية البيزنطية التي تسلطت على السوق المالي من القرن الخامس إلى القرن السابع الميلادي والقسم الثاني هو النشاط العربي الإسلامي خلال العصور الوسطي مع بداية القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادي عشر والقسم الثالث هو ما كان مرتبطاً بتطور التجارة والقوة البحرية وكذلك الصناعة في غرب أوربا وأيضا ما ترتب على الحرب الصليبية من آثار في هدا المجال[4]

5. العلاقات الأمالفية العربية قبل قيام الدولة الفاطمية:

تُعد من أهم العوامل التي دفعت بالعرب المسلمين إلى الاتجاه للبحر المتوسط هو حاجتهم للدفاع عن أملاكهم التي اكتسبوها ولاسيّما بعد اعتداء بيزنطة على الإسكندرية عام 646م ومنها سيطر العرب المسلمون على قبرص 648م الواقعة في قبضة بيزنطة، كانت في البداية عملا دفاعياً بعد اعتداء بيزنطة استولوا عليها بكل يسر وفرض على أهلها جزية بلغت 7200قطعة ذهبية مع تعهد من أهلها بإبلاغ العرب عن أي هجوم من بيزنطة في المقابل ضدهم ومنها فرض العرب سيطرتهم على بعض جزر البحر المتوسط ومنها جزيرة صقلية[5]

أما العلاقات التجارية الأمالفية فقد بدأت في عهد دولة الأغالبة عندما سيَّر إبراهيم بن عبدالله الأغالبي سفينة نحو البحر المتوسط عندما استنجد به دوق نابولي ضد أمير بنفث اللمباردي هنا سنحت الفرصة لابن الأغلب لتحقيق غرضه فأرسل إليه بفرقة من الجند اشتركت مع قوات نابولي في محاربة إمارة بنفنت، واضطرت هذه الإمارة أن تجنح للسلم وتقبل شروط الصلح وأصبح العرب المسلمون حلفاء لنابولي وأمالفي على الرغم من أن العلاقة الودية كانت عرضة للتغيير الذي تمليه الظروف ولم نجد أية إخبار عن هجوم مباشر بين المسلمين وأمالفي[6]

وهناك من يقول: إن العلاقات الأمالفية مع العرب بدأت مع الفتح العربي لصقلية أوائل القرن التاسع الميلادي لكن تجارتها مع العرب بدأت بحلول القرن الثامن مع مدينة المهدية في شمال إفريقيا[7]

وفي عام 879 عقد أمراء أمالفي ونابولي تحالفا مع العرب المسلمين وحاول البابا يوحنا الثامن القضاء على هذا التحالف فأرسل خطابا شديد اللهجة لبطرس أسقف أمالفي طلب منه إنهاء هذا التحالف وقام حَرَمَ دوقية أمالفي من القداس الكنسي ولكن دون فائدة فلم تُثْـهِ أمالفي هذا التحالف، ولأنّ تهديدات البابا لم تكن كافية إضافة إلى أنه في حال لم يتنازلوا عن هذا التحالف سوف يغلق في وجه سفنهم التجارية كل الموانئ التي اعتدوا الدخول إليها[8]

والدليل الآخر على العلاقات الجيدة بين الطرفين أنه في عام915م امتنع الأمالفيون عن الانضمام أو المشاركة بأي عمل في تحالف ضم قوات إيطاليا الجنوبية حيثُ قام هذا التحالف بحملة أسفرت على تدمير أملاك للعرب المسلمين في صقلية كان الأمالفيون هم الوحيدين الذين لم يلعبوا دورا فيه مما يؤكد استمرار علاقات الصداقة بينهم وقد استمر هذا الموقف في كل الحملات التي قامت بها الدولة الفاطمية ضد جنوه وضد سردينيا كذلك لا نجد ما يشير إلى تحالف أو أنهم لعبوا دور لصالح بيزنطة ضد العرب المسلمين[9]

6. العلاقات الأمالفية الفاطمية:

ساعدت العلاقات الإسلامية المسيحية في إعادة تشكيل الخرائط السياسية والاقتصادية لمنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وسهلت ظهور العديد من المدن كونها قُويً بحرية في القرن الحادي عشر الميلادي[10] وازدادت هذه التغيرات أكثر بانتقال الدولة الفاطمية من المهدية إلى مصر وجعل الإسكندرية عاصمة الاقتصاد العالمي وأصبحت محوراً للتجارة في العصور الوسطي حيثُ تربط بين البحر المتوسط والمحيط الهندي والبحر الأحمر[11]

كان الفاطميون في السابق أسياد التجارة الصحراوية لاسيما تجارة الذهب والعبيد مع مملكة البرنو وكانم[12] وبسيطرة الفاطميين على الإسكندرية إحدى أهم المراكز التجارية البحرية أصبحت أكثر قوة في العصور الوسطي[13] وازدادت العلاقات بينهم وبين أوربا حيث أصبح حجم التجارة يتنامي ومن الجدير بالذكر أن أول العلاقات التجارية كانت بينهم وبين أمالفي [14]

وغدت قوافل التجار تجوب البلدان حاملة منتجات الشرق وقادمة بمنتجات الغرب وكانت الأسواق هي المرآة الصادقة لواقع اقتصاد البلدان باعتبار أن الأسواق وما تحتويها من بضائع وكثافة بشرية هي الوتر الذي يظهر مدي ما تتمتع به البلاد من رخاء أو كساد من أمن وانضباط أو فوضى واضطراب بل إن الأسواق تظهر مدى تجاوب العامة مع السلطة الحاكمة سلباً أو إيجاباً[15]

كانت العلاقات الثنائية الفاطمية والأمالفية قوية وهذا نستنتجه من خلال ما قامت به سلطات الدولة الفاطمية في حادثة حرق السفن [16]حيثُ قامت أعدمَتْ مجموعة اللصوص الذين اعتدوا على التجار

ففي عهد الخليفة الفاطمي العزيز بالله 975م أمر وزيره عيسى بن نسطورس بتشييد أسطول من السفن يسير معه لمهاجمة أملاك بيزنطة في الشام فجمع ابن نسطور الأخشاب وأنشأ الأسطول في دار الصناعة بمصر ونقل إليه جميع معدات الحرب والأسلحة وعزم على تسييره بعد صلاة

1 R, Williams _MCCLANHAN ,Oht Of The Ashes The Rise Of Towhs And Trade In The Early Medieval West _Shahghalp_1_P15

2 idid ,15 2-

3 عزيز سوريال عطية .العلاقات بين الشرق والغرب، 150-151

4 Julia. Mh_Smitii The City Of Amalfi In The Slxth Century Rome Anewcultural Hisory .500_1000,Oxfobd .P189

5 ارشيبالد.ر.لويس،القوي البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ،ت احمد عيس ،القاهرة،ص90

6 مصطفي محمد الحناوي، العلاقات بين امالفي والمسلمين، ص72

7 Jairus Bahaji ,EXP Iorihg The Economy of Late Anti guity selected Essays ,p253

8 ق.هايد ،ت أحمد محمد رضا ،1985 ،الهيئة المصرية للكتاب، ،ص114

9 الحناوي، المرجع نفسه، ص74

10 Steafn.Stantchev ,Sdirituaiionali Y , Oxfrd .P30 2-

11 Michae .Brett , The Rise ,of The Fatimids The wortd of The Mediterraneahg The middle East in The Tentncentury CE,DOSTON 2001,p335

12 Robert Fossier , The Camisrid Geillustrated History Of The Middleages ,950_1250,P1774-

13 Fraces Andrews , The Medieval Mediterranean Peoples,Econo Mtesand Cultures, 400,1500,Volme 116,P104-

14 وليام مونتغري و اط، تأثير الإسلام في أوروبا العصور الوسطي ،ت سارة إبراهيم ،بيروت ،2016،ص48

15 إيناس عماد عبد الحميد ،اقتصاد السوق في مصر في العصر الفاطمي ،مجلة أكليل ،العدد الرابع ،ص306

16 John Pryor .shippihg Trde and Crusde in The Medieval Medilterranean ,p142 1-

©2021 جامعة بنغازي. جميع الحقوق محفوظة. الرقم الدولي/ الإلكتروني: 1637-2790، الورقي: 1629-2790. رقم الإيداع القانوني: 2018/154 دار الكتب الوطنية

الجمعة 996م ولكن قبل الذهاب اشتعلت النيران في الأسطول وأحرقت ست عشر سفينة ظنوا أن تجار امالفي الدين أتوا إلى مصر هم من أحرقوا السفن مع الهنود فاقتحموا مكان سكنهم وقتلوا منهم 107 [1] ونهبوا أملاكهم حيثُ بلغت القيمة المنهوبة حوالي 90 ألف دينار[2]

ومما يدل أيضا على العلاقات الجيدة بين الدولة الفاطمية و دوقية أمالفي هو السماح لعدد: 1023 تاجر من دوقية أمالفي بالإذن من الخليفة الفاطمي الظاهر 1036م ببناء كنيسة ودير وتأسيس مستشفى القديس يوحنا بالقدس وكان لهم فنادق خاصة بهم ومعاملة تجار أمالفي تختلف على كل التجار من المناطق الأخرى[3]فقد تمتعت امالفي بمعاملة خاصة من الدولة الفاطمية وسيطر تجارها على التجارة بين الشرق والغرب[4]وحافظ الأمالفيون على علاقات الصداقة حفاظاً على مصالحهم التجارية في شمال أفريقيا وغرب المتوسط ونتيجة سياستهم هذه اتسع مجال نشاطهم ليشمل شرق البحر المتوسط أيضا متمثلا في مصر والشام.

7. العوامل التي أسهمت في توطيد العلاقات بين الطرفين:

كانت لمصر أهمية كبيرة في حوض البحر المتوسط والبحر الأحمر لاسيما في الطرق التجارية في العهد الفاطمي في القرن العاشر والقرن الحادي عشر الميلاديين فقد كانت حلقة وصل بين الفرس والهند وإندونيسيا والصين وشرق إفريقيا حيث البهارات والحرير والعاج والأحجار الكريمة وغيرها من السلع الكمالية[5]

وقد كانت أمالفي شريكا تجاريا مهما للدولة الفاطمية فهي سوقٌ مهمٌ للتبادل التجاري[6] وكانت أول الجمهوريات البحرية التي تحتكر التجارة المتوسطية والتي كان يحتكرها العرب ابتداءً من 850 م[7]، فقد أسست قواعد تجارية على نظام واسع في جميع أنحاء ايطاليا والشرق الأوسط في القرن العاشر ففي الوقت الذي كانت معظم المدن الإيطالية تستخدم المقايضة في التجارة استخدم تجار أمالفي سفن الشحن الخاصة بهم لبيع الحبوب والملح والعبيد من إيطاليا إلى الموانئ الإسلامية[8]وكان طريق البحر المتوسط من أهم الطرق التي تدافعت منها السلع ومتاجر اليمن والفرس والشرق الأقصى وكانت البحرية في المدن الإيطالية تفوق وبشكل كبير البحرية الفاطمية التي كانت تتكون في الغالب من القوادس التي لا تتجاوز عشرين سفينة نقل[9]، حرصت المدن الإيطالية بما فيهم أمالفي على تنظيم أساطيلها التجارية المتجهة إلى مصر وقد كان للمناخ دورٌ في تحديد مواعيد رحلات هذه الأساطيل التجارية حيثُ اقتصرت في القرن الحادي عشر والثاني عشر على رحلة تجارية واحدة في العام وكانت تنطلق في فصل الربيع وبخاصة في شهر إبريل أو مايو وتعود إلى إيطاليا في أغسطس أو سبتمبر أو أنها كانت تبحر في شهر أغسطس أو سبتمبر وتعود في أواخر يونيو من العام التالي [10] كذلك من الأمور التي أسهمت في تحديد هده الرحلات التجارية ، موسم الحج ونقل الحجج المسيحيين إلى بيت المقدس، والسلع التي كانت تأتي من الشرق الأقصى إلى الموانئ المصرية[11]

أما العوامل التي أسهمت في توطيد العلاقات بين الدولة الفاطمية وأمالفي فيمكن حصرها فيما يلي:

1. التسامح الديني الذي امتازت به سياسة الدولة الفاطمية وهذا التسامح أسهم في الازدهار التجاري لاسيما بعد أن أعطت لأهل الذمة الحرية لمزاولة أعمالهم الاقتصادية كما فتحت الدولة أبوابها للتجار الأجانب يفدون إليها من أوروبا ومن الشرق[12]
2. الأمن والأمان واللذان يعتبران عامل في ازدهار التجارة والتقدم الاقتصادي استطاعت الدولة الفاطمية فرض سيطرتها على شمال إفريقيا والشام وعلى العديد من جزر البحر المتوسط [13]
3. الامتيازات التي منحت لتجار أمالفي دون غيرهم ساعدت على كسب ثقة التجار وشجعوا النشاط التجاري مع المدن الإيطالية وذلك من خلال منح مواثيق الحماية لتجارهم وعقود لتعزيز هذه العلاقة وازدهاره [14]
4. من العوامل التي ساعدت كذلك هو تحول تجارة المحيط الهندي من الخليج الفارسي إلى البحر الأحمر بسبب الاضطرابات السياسية التي حدثت بين فارس والعراق.
5. توفير الإقامة فقد طلب تجار أمالفي الإذن من الحكومة الفاطمية بإنشاء فنادق خاصة بهم وكنائس لإقامة الشعائر والمستشفيات لمعالجة المرضى منهم والبيوت لإيواء من يريد من مواطنيها البقاء.
6. أسعار البضائع والتوابل كانت في مصر أرخص من الأسواق الأخرى
7. ازدياد عدد الحجاج القادمين نحو الأماكن المقدسة برغم الصراعات السياسية والحروب المتكررة بين مصر والمدن الإيطالية[15]
8. وجود أسواق ثابتة في شمال افريقيا لمنتجات جنوب إيطاليا واستخدام العملة العربية في البيع والشراء[16]
9. قرب مصر من مصادر التوريد جعلها إلى حد بعيد السوق الأكبر لجميع المنتجات[17]
10. ضعف الإمبراطورية البيزنطية [18]

ورغم أن أمالفي تتبع الدولة البيزنطية ألا أنها في كثير من الأحيان تتخلى عن سياسة الدولة البيزنطية إذا وجدت فيها أضراراً بمصالحها الخاصة ومثال على ذلك التحريم الذي فرضه بعض أباطرة بيزنطة على التعامل في بعض السلع الاستراتيجية المهمة كالخشب والحديد أو تحريم التعامل مع المسلمين في أوقات الحرب القائمة بين المسلمين والبيزنطيين فقد كانت لا تلتزم بهده القيود وتستمر في التعامل مع المسلمين سواء سراً أو بشكل مباشر[19]وفي الوقت نفسه استفاد الأمالفيون من المعاهدات التي كانت تبرم بين المسلمين والبيزنطيين والتي كانت تتضمن بنوداً تحدد أسس التعامل بين

1 John France ,Usivtaip ,Vigtory In The East Amilitary History Of The First Crus Ade.P992-

2 Patricia Sknner Oxfor Oxf Orp ,Medievat Amalfi Omd In ,800_1250,Pp224_223-

3 John Yeats ,The Growth And Viciss Itu Des Of Commerce Fromb _C_1500to A.D.1789.P1094-

4 W,V,Habris ,Rethnking The Mediterranean.Oxford.P705-

5 Roland Oliver.The Cambridge History Of Africa Yolum 3c.1050-C-1600,P191-

6 John Yeats ,The Growth And Viciss Itu Des Of Commerce Fromb _C_1500to A.D.1789.P192-

7 Ma Rshallw –Baldwin ,Ahistory Of The Crusades ,P1633-

8 DIANA DARKE-STE ALTNG FROM THE SARACENS HOW TSIAMIC ARCITECTURE SHA PED - EUROPE.p200

9 Yaacov Lev ,Saladin in Egypt ,p178

10 عادل زيتون، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب، دار دمشق، ط الأولي، 1980، ص225

11 عادل زيتون، المرجع نفسه، ص225

12 عادل زيتون، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب، ص212

13 الحناوي، مرجع سابق، ص28

14 Ma Rshallw –Baldwin ,Ahistory Of The Crusades,P963-

15 عادل زيتون، المرجع نفسه، ص212

16 Armahd Contetents ,Patterns In Medievai Trade:The Commerce Of Amaifi Before The Crusades ,3 Februar2011

17 عادل زيتون ،نفس المرجع، ص212

18 راشد البراوي، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، النهضة،1948

19 الحناوي ،مرجع سابق ،ص69

©2021 جامعة بنغازي. جميع الحقوق محفوظة. الرقم الدولي/ الإلكتروني: 2790-1637، الورقي: 2790-1629. رقم الإيداع القانوني: 2018/154 دار الكتب الوطنية

الطرفين أو تقدم امتيازات للرعايا البيزنطيين[1]

8. أهم الصادرات والواردات بين أمالفي والدولة الفاطمية:

نجد أن التواصل التجاري بين الشرق والغرب كان له تأثير كبير في تنظيم المدن وتخطيطها وكذلك الثراء الذي جلبه لهده المدن، فدوقية أمالفي وبالرغم من أنها مدينة صغيرة جغرافيا لكنها قوية تجاريا فقد تمكنت من الهيمنة على الشحن التجاري بسهولة نسبة إلى تفوقها البحري فلا توجد مدينة أكثر ثراء منها في القرن الثامن حتى القرن الحادي عشر فقد كانت غنية بالذهب والفضة والمنسوجات من جميع الأنواع ومن أماكن مختلفة وكانت مصادر التجارة الأمالفية تتمثل بصفة عامة فيما يحصل عليه تجار المدينة من بضائع الشرق في كل من مصر والشام وكانت الأسواق الإسلامية الأكثر ربحاً بالنسبة لهم وخصوصا تلك التي كانت تأتي من مصر[2]

أولا: -أهم الصادرات

1. **لمنسوجات الكتانية**: كانت المنسوجات الكتانية من أهم السلع وذلك لأن الكتان المصري يمتاز بالمرونة وذو شهرة عالية وكان يصنع في ورش يطلق عليها دار الطراز وامتازت مصر أيضا بصناعة المنسوجات الصوفية وبيع الجلود ويرجع ذلك لتربية الأغنام بها لاسيما في المناطق الريفية والحرير الذي كان يأتي من الصين [3]
2. **الشب**: يستخدم في الصناعات النسيجية بشكل واسع النطاق وفي الأصباغ وكان يجلب من صعيد مصر والواحات والإسكندرية وأكثر أنواع الشب جودة هو الشب الأبيض النطرون وهو معدن له لونان أحمر وأخضر[4]
3. **لبيلسان**: وهو ما يعرف بالبلسم وهو دهن ،وحجر البلسم لا ينبت إلا في مصر وكان ملوك النصارى يعظمونه وهو عندهم أنفس الأشياء[5]
4. **التوابل والأقمشة**: يُعد قصب السكر من التوابل الذي يأتي إلى مصر من الصين والهند مثل القرفة والفلفل والزنجبيل والقرنفل من أهم السلع التي كان الغرب في حاجة إليها لحفظ المأكولات وصناعة الأدوية [6]
5. **المعادن الثمينة والأحجار الكريمة**: إلى جانب المنتجات الطبيعية كانت صادراتهم كذلك من الزمرد والزجاج والذهب والفضة كانت كل هده السلع تصل إلى الشواطئ المصرية وينقلها التجار إلى أوربا[7]

ثانيا: الواردات

أما أهم السلع التي كانت تأتي من أمالفي فهي:

1. **الأخشاب**: تعد من السلعة الرئيسية والأكثر أهمية التي نقلها تجار أمالفي إلى مصر وكانت تستخدمه مصر لصناعة السفن[8]
2. **المعادن**: أما المعادن فيتم نقل أنواع عديدة أهمها الحديد والقصدير والنحاس والرصاص التي تستخدم لصناع الأسلحة والأواني والحُلي[9]
3. **الرقيق**: كانت الدولة الفاطمية تنافس قرطبة وبغداد فبعد أن كانت تابعة أصبحت دولة ذات سيادة ولها كيانها السياسي والاقتصادي وقد اهتمت بمظاهر الترف ولدلك جلبت الرقيق أو العبيد وكانت أهم تجارة لدوقية مالفي[10]
4. **الفراء**: وكان له أنواع مثل الفراء السنجاب والفاقم والسمور وكان في القاهرة سوق خاص بالفرائيين[11]

منتجات أخرى: كالجبن والخمور والعسل والصابون والبندق واللوز[12]

9. النتائج:

توصلت من خلال هذه الدراسة إلى عدة نتائج، وهي كالتالي:

1. أن الموقع الجغرافي الممتاز له دور كبير في إنجاح التجارة وتطورها لاسيما التجارة البحرية.
2. أن الانقسام السياسي لشبه الجزيرة الايطالية واستقلال أمالفي سياسيا واقتصاديا وسيطرة الفاطميين على الإسكندرية جعل منهما مراكز تجارية مهمة حيث ربطت المدن الإيطالية بشمال إفريقيا وشرقها وبلاد فارس والشرق الأقصى.
3. أن الطرق البحرية والبرية من الشرق والغرب في العصور الوسطي إما أن تنتهي أو تمر عبر الأراضي العربية أو أراضي تابعة للدولة الإسلامية، وقد أصبح مركز الثقل الاقتصادي في العصور الوسطي في القرنين العاشر والحادي عشر الإسكندرية وأمالفي.
4. أن التوسع التجاري والتطور في طرق المعاملات والطبيعة المتنوعة للسلع المتبادلة والقوانين والتقاليد المتبعة في كل بلاد لاسيما تلك التي كانت البضائع تباع فيها وتشترى جعل من الضروري إيجاد قوانين ثابتة تسير العملية التجارية وهذا ما قامت به أمالفي عندما وضعت قانوناً بحرياً يضم السفن التجارية.

10. قائمة المصادر والمراجع

أولاً: -المصادر

1. ابن حوقل، أبو القاسم محمد النصيبي، صورة الأرض، 1938م.
2. الإدريسي، أبو عبد الله محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،1878م.

ثانياً: -المراجع العربية

1. الأمين محمد عوض، أسواق القاهرة من العصر الفاطمي إلى عهد المماليك، الهيئة المصرية للكتاب ،2014م.
2. راشد البراوي، حالة مصر الاقتصادية في عهد الدولة الفاطمية، النهضة، 1948م.
3. عادل زيتون، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطي، 1980م.
4. مصطفى محمد الحناوي، العلاقات بين أمالفي والمسلمين في مصر والشام، الإسكندرية ،2005 م.

1 الحناوي ،المرجع نفسه، ،ص69

2 Roland Oliver.The Cambridge History Of Africa Yolum,P195-

3 Kevin Shilington ,Encyclopedia Of History :A-G.1 Kaumtinngn Fatimid Dynasty .P7511-

4 عادل زيتون، المرجع السابق، ص230

5 عادل زيتون، المرجع نفسه، ص230

6 جوزيف نسيم ،تاريخ العصور الوسطي الأوربية وحضارتها ،الإسكندرية ،1984،ص247

7 Henry Hallam ,The Students Hstory Of The Middie Ages ,View Of The Middle Ages, By,1871,P336

8 Efraim Karsh ,Isamic Imperialism ,2017,P666-

9 Kevin Shilington ,Encyclopedia Of History .Pp7517-

10 عادل زيتون ، المرجع السابق ،ص212

11 الحناوي ،مرجع سابق ،ص219

12 الأمين محمد عوض ،أسواق القاهرة من العصر الفاطمي إلى عهد المماليك ،الهيئة المصرية للكتاب ،2014،ص53

©2021 جامعة بنغازي. جميع الحقوق محفوظة. الرقم الدولي/ الإلكتروني: 2790-1637، الورقي: 2790-1629. رقم الإيداع القانوني: 2018/154 دار الكتب الوطنية

ثالثاً: -المراجع المُعربة

1. ارشيبالد.ر.لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ت.أحمد عيسى، القاهرة
2. جوزيف نسيم، تاريخ العصور الوسطي الأوربية وحضارتها، الإسكندرية، 1984م.
3. ستيفن رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ت. عبد العزيز توفيق.
4. عزيز سوريال عطية، العلاقات بين الشرق والغرب، ت. فليب صابر، دار الثقافة.
5. ق.هايد، ترجمة أحمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985 م.
6. وليام مونتغري واط، تأثير الإسلام في أوروبا العصور الوسطي، ت سارة إبراهيم، بيروت، 2016م.

رابعاً: -المراجع الأجنبية

1. Armahd Contetents ,Patterns In Medievai Trade:The Commerce Of Amaifi Before The Crusades ,3 Februar2011
2. Armand O. Citarella .The Journal Of Economic History Volue Xxvii December 1968
3. Armand O,Citarella ,The Commerce Of Amalfi Before The Crusades, Number4.The Commerce Of Amalfi Before The Crusades
4. Capr G Naples The Amalf Coast
5. Diana Darke-Ste Altng From The Saracens How Tsiamic. Arcitecture Sha Ped Europe.
6. Dmaikin Androbert L.Medierr Anen Citie Htisorical Perspectives Edied ,
7. Di ,Armelo ,Cglamonico ,Gino Enciciopeia Italiaha, 1929-
8. Edgar Sanderson ,Outlines Of The World's History ,1885
9. Efraim Karsh ,Isamic Imperialism ,2017-
10. Fraces Andrews , The Medieval Mediterranean Peoples,Econo Mtesand Cultures, 400,1500,Volme 116
11. Gavin Carlyle,Ltally,Lllustrated And Described,In A Series Of Views ,Rev.Ma.
12. Hehry _Debeltgens, History Of Commerce, Michigan.
13. Henry Hallam ,The Students Hstory Of The Middie Ages ,View Of The Middle Ages, By,1871
14. Jairus Bahaji ,Exp Iorihg The Economy Of Late Anti Guity Selected Essays
15. John France ,Usivtaip ,Vigtory In The East Amilitary History Of The First Crus Ade.
16. John Yeats, The Growth And Viciss Itu Des Of Commerce Fromb _C_1500to A.D.1789.
17. Julia. Mh_Smitii The City Of Amalfi In The Slxth Century Rome Anewcultural Hisory .500_1000,Oxfobd
18. Kevin Shilington, Encyclopedia Of History: A-G.1 Kaumtinngn Fatimid Dynasty.
19. Laura Thayer .Tradition Of Papermaking In Amalfl.August12
20. Lopez Thot .The Commercial Revolution, Of Themiddle Ages, 1350_950 Robrtis.
21. Lopez Thot .The Commercial Revolution ,Of Themiddle,
22. Michael, Choward The Roie Of Cross-Border Trade End Travei.2012.
23. Michae .Brett , The Rise ,Of The Fatimids The Wortd Of The Mediterraneahg The Middle East In The Tentncentury Ce,Doston 2001
24. Ma Rshallw –Baldwin, Ahistory Of The Crusades.
25. Patricia Sknner Oxfor Oxf Orp ,Medievat Amalfi Omd In ,800_1250,
26. Roland Oliver.The Cambridge History Of Africa Yolum 3c.1050-C-1600.
27. Robert Fossier , The Camisrid Geillustrated History Of The Middleages ,950_1250
28. R, Williams _Mcclanhan ,Oht Of The Ashes The Rise Of Towhs And Trade In The Early Medieval West _Shahghalp_1_
29. Steafn.Stantchev, Sdirituaiionali Y, Oxfrd .
30. W, V, Habris, Rethnking The Mediterranean.Oxford.
31. Yaacov Lev, Saladin In Egypt.

خامساً: الدوريات:

1. إيناس عماد عبد الحميد، اقتصاد السوق في مصر في العصر الفاطمي، مجلة إكليل، العدد الرابع

©2021 جامعة بنغازي. جميع الحقوق محفوظة. الرقم الدولي/ الإلكتروني: 1637-2790، الورقي: 1629-2790. رقم الإيداع القانوني: 2018/154 دار الكتب الوطنية